أستكمل الستين من عمرى ، وما زلت حياً أرزق ، بفضل ذلك العمل الذى حمانى من الهزيمة والانهيار ، بل إنه كان يعمر قلبى بالأمل ، ويفرغ على نفسى الثقة ، وينضر أمام عينى وجه الحياة ، فأنظر إلى المرض ، نظرة الاستهانة والاستخفاف ! ...

بالعمل وحده استطعت أيضاً أن أواجه الأحداث التى تتمخض عنها الليالى والأيام ، فلست أنسى أنه لم يكن لى عزاء فى نكبتى بفقد وحيدى ، منذ سنوات عشر ، إلا أن ألقى بنفسى فى غمار عملى ، حتى أتممت روايتين مطولتين فى قصير من الوقت ... وخرجت من فورة هذه المحنة ، أحمد للعمل ما حمانى به من لوعة الحزن وحسرة الفقدان .

وإنى لأزجى أثقال الحياة ، وهموم العيش ، بتلك الساعات التى أندمج أثناءها فى عملى ، فأصدر عنه كأنى أصدر عن مستحم يفيض على جسدى النشاط والحيوية والانشراح ! ...

لقد غدا العمل عندى لونا من العبادة ، فأنا أعتقده ، وأعتدّه من شعائر الدين ! ...

ما أشبه العمل بالصلاة ! ...

فما الصلاة إلا تأمل فى صميم الوجود ، وترفع عن توافه الدنيا وصغائر العيش . وما العمل إلا استغراق فى أعماق الحقائق ،